

ازدواجية الغرب وعنصريته المقيتة تظهر بوضوح في التعامل مع لاجئي أوكرانيا!

الخبر:

"فخور أننا لن نستقبل أي لاجئ مسلم في بولندا.. نحن استقبلنا مليوني لاجئ من أوكرانيا. هذا ما ينتظره الشعب من حكومتنا ولهذا صوت لها، ولذلك بولندا آمنة ولم تتعرض لأي هجوم إرهابي. لا يهمني إن وصفوني بوطني أو شعبي أو عنصري. لا يهمني سوى عائلتي ووطني" (دومينيك تارسينسكي - سياسي بولندي)

التعليق:

إن هذه التصريحات العنصرية المقيتة ليست بدعاً من القول، وليست بالشيء الجديد، فالساسة والصحفيون الغربيون لا ينفكون ينفثون سمومهم وأكاذيبهم حول الإسلام والمسلمين ويتهمونهم بالإرهاب والتطرف، وهم أيضاً لا يتورعون عن إظهار الحقد والعداء الصريح للإسلام والمسلمين في كل حدث أو مناسبة حتى في المواقف الإنسانية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ بَدَأَ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

إن العنصرية داء متجذر في المجتمعات الغربية، ومهما حاولوا تحسين صورتهم والظهور بمظهر الذي "يقبل الآخر" ويحترمه، فإن الطبع يغلب التطبع، وسرعان ما تظهر العنصرية والتمييز عندهم، وقد ظهر هذا الأمر جلياً خلال الحرب الروسية الأوكرانية من خلال التعامل مع اللاجئين الأوكرانيين فأصحاب البشرة السوداء والعرب والمسلمون غير مرحب بهم وليسوا في سلم الأولويات لإغاثتهم وتقديم المساعدة لهم، فقد قال الرئيس البلغاري رومين راديف عن الأوكرانيين: "هؤلاء ليسوا اللاجئين الذين اعتدنا عليهم... هؤلاء أوروبيون، أذكيا ومتعلمون، ليسوا أشخاصا لم نكن متأكدين من هويتهم، أو لديهم ماض غير واضح، والذين يمكن أن يكونوا حتى إرهابيين". وهو يلمح في هذه التصريحات للاجئين المسلمين الذي فروا من الحروب في بلادهم وعلى رأسهم اللاجئين السوريون. وقد نشرت صحيفة إنديبندنت تقريرا قالت فيه إن عددا من الأفارقة المقيمين في أوكرانيا وجدوا أنفسهم عالقين وسط الغزو الروسي للبلد، انضموا إلى أفواج اللاجئين باتجاه الحدود مع بولندا، ولكن الجنود الأوكرانيين أمروهم بالنزول من الحافلات قائلين: "لا سود" يسمح لهم بالركوب، فقط البيض الأوكرانيون. وقالت الصحيفة إن عددا من الأفارقة الذين يعيشون في المنطقة تحدثوا عن سوء المعاملة وتركهم عالقين لوحدهم.

إن الناظر في التاريخ يرى كيف أنّ دولة الخلافة كانت تهب لنجدة المظلومين وإغاثة المهوفين ومساعدة المحتاجين حتى وإن كانوا غير مسلمين دون أي تمييز أو عنصرية، وقصة إنقاذ إخوة بربروس لليهود من ظلم محاكم التفتيش في إسبانيا مشهورة معروفة، وكذلك قصة مجاعة البطاطا التي اجتاحت إيرلندا في القرن الـ 19 وبالتحديد عام 1845، والتي كانت حينها تابعة للإدارة البريطانية، وعندما علم السلطان العثماني عبد المجيد، نبأ المجاعة، قرر إرسال 10 آلاف جنيه إسترليني (ما يعادل اليوم قرابة 8 ملايين ليرة تركية، أي 1.3 مليون دولار) إلى إيرلندا لنجدة شعبها. فيما لم ترسل ملكة بريطانيا آنذاك، فيكتوريا، للشعب الإيرلندي التابع لها، سوى ألفي جنيه إسترليني. ولكي تحافظ بريطانيا على اعتبارها طلبت من الخلافة العثمانية تقليل المبلغ إلى ألف جنيه فقط، فوافق السلطان العثماني على ذلك إلا أنه أرسل إضافة إلى المال ثلاث سفن محملة بالغذاء والأدوية والبذور اللازمة للزراعة. فشتان بين الإسلام ودولته وبين الرأسمالية ومعتقياها!

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

براعة مناصرة